# توجهات أدب الأطفال
# في الصراع العربي الإسرائيلي
# دراسة مقارنة مع عرض نماذج

إعداد أ.د/ علي محي الدين راشد[1]

## مقدمة:

### مفهوم أدب الأطفال ووظائفه: Children's Literature:

يُعدّ أدب الأطفال من أهم أنواع الأدب، لأنه يوجه النشء في مرحلة مهمة جداً من مراحل حياته، حيث تتحدد فيها المعالم الرئيسة لشخصيته، فما يكتسبه الطفل في سنوات عمره الأولى يؤثر في تكوين شخصيته وأفكاره وقيّمه واتجاهاته في المستقبل. وهناك العديد من تعريفات لأدب الأطفال، حيث تعرفه الموسوعة البريطانية الحديثة بأنه: "نص مطبوع يؤدي إلى توضيح مقدم من أجل تعليم الأطفال، أو تسليتهم، ويشتمل على مدى واسع من الأعمال من كلاسيكيات الأدب العالمي المتعارف عليه، والكتب المصوّرة والقصص المكتوبة خصيصًا للأطفال بحيث تكون سهلة القراءة، وكذلك الأساطير وأغاني قبل النوم، والخرافات، والأغاني الشعبية، وهو في المقام الأول الأدب المنقول شفهيًا". (*The New Encyclopedia Britannica, 1993, pp. 211*)

ويعرف أدب الأطفال في الموسوعة الأمريكية بأنه: "مجموعة الأغاني والقصائد والقصص والحكايات التي اعتاد الأطفال سماعها أو قراءتها منذ زمن طويل، والتي بعضها مؤلف خصيصًا لهم، وبعضها وصل إليهم واكتسبوه من أدب الكبار". (*The Encyclopedia Americana, 1994, pp. 560*)

كما تعرف الموسوعة العربية العالمية أدب الأطفال بأنه: "هو الأدب الذي يخصص للصغار في سن ما قبل المدرسة إلى سن المراهقة والبلوغ فيفيدهم بما يتيحه لهم من عالم ساحر يقدم المعلومة في قالب من الإمتاع، وما يحكون الكبار من حكايات مسلية، وبما يقدم لهم من المعرفة والأخبار في قالب المتعة والإثارة التي تستمد روعتها من عالم الصغار بما فيه من براءة وروعة وصدق".
(***الموسوعة العربية العالمية، الرياض:*** *1999*، ***ص*** *383*)

(1) أستاذ بكلية التربية جامعة حلوان.



obeikandl.com

ويميل الباحث إلى تعريف الموسوعة العربية العالمية لأدب الأطفال، لأنه تعريفاً شاملاً متكاملاً لأدب الأطفال.

ولأدب الأطفال العديد من الوظائف والأهداف من أهمها ما يلي:

(*فريدة المصري، 2008: 70*)

1ـ **الوظيفة الدينية**: يسهم أدب الأطفال في تشكيل وجدان الطفل دينيًا عن طريق تعرفة للآداب والسلوكيات التي تحثه على الإيمان بالله ﷻ خالق هذا الكون، والتدبر في قدرته سبحانه وتعالى وتعرفه على سيرة رسول الله ﷺ، والقصص التي تعرض البطولات في التاريخ الإسلامي.

2ـ **الوظيفة التربوية والأخلاقية**: وترتبط هذه الوظيفة ارتباطًا مباشراً بسابقتها، لأن كل الأديان السماوية تحث الإنسان على الارتفاع بنفسه والسمو بها عن مواطن الزلل، كما تدعو إلى التحلي بالفضائل ونبذ الرذائل وضرورة الالتزام بالأخلاق القوّيمة مثل: الصدق، والوفاء، والصبر، والإيثار إلى غير ذلك.

3ـ **الوظيفة الوطنية القومية**: حيث يقوم أدب الأطفال من جانبه بتعزيز جانب الانتماء الوطني لدى الطفل، فيربطه ببلده وأرضه وينمي العلاقة الوجدانية بينه وبين وطنه، ويستخدم في ذلك قصص البطولات التاريخية، وحركات الجهاد، وسير الأبطال الذين دافعوا عن أوطانهم، وجادوا بأنفسهم في سبيلها.

4ـ **الوظيفة المعرفية**: كما يقدم أدب الأطفال مجموعة من المعارف والمعلومات تزيد من ذخيرة الطفل المعرفية، وأيضًا يساعده على تنمية حصيلته اللغوية، وعلى تذوقه لهذه اللغة، وبالتالي الارتقاء بأسلوبه في التعبير، وأن يسعد بسماع الشعر وإنشاده، كما ينمي فيه حب المعرفة.

5ـ **الوظيفة الجمالية**: يبعث الأدب الجميل في نفس الطفل الارتياح والانتعاش، وتذوق جمال اللغة المستخدمة وتراكيبها الفنية، ويستشعر قيمتها، فيقبل على سماعها وقراءتها، فالأدب الصادق الشفاف يبعث في نفس الطفل الطمأنينة والسعادة.

6ـ **وظيفة الإمتاع والتسلية**: حيث ينقل الأدب الطفل من حالة إلى حالة، فينقله من حالة الكسل إلى حالة النشاط عن طريق إمتاعه وتسليته، فهو يعيش مع شخصيات الحكاية، وينفعل بانفعالاتها ويواكب تطورها، فيحزن لأحزانها، ويسعد لسعادتها، ويشعر بالفخر عندما ينتصر الخير على الشر، ويضحك من قلبه عند سماع النوادر والمواقف الفكاهية، وتنتعش حواسه ووجدانه عند سماعه لنشيد وطني يهز إحساساته.

ويضاف إلى أهمية أدب الأطفال هذه، أنه يمكن لهذا الأدب أن يكوّن وجدان الطفل وأن يشكل

اتجاهاته نحو القضايا المتنوعة في مجتمعه، فعلى سبيل المثال نجد عند دراسة وتقصي الصراع العربي الإسرائيلي أن أدب الأطفال يقوم بدور كبير في تشكيل وترسيخ الاتجاهات السلبية نحو العرب، وعلى الجانب الآخر يقوم أدب الأطفال كذلك بدور كبير في تشكيل وترسيخ الاتجاهات السلبية لدى أطفال العرب نحو إسرائيل لما تمارسه من عدوانية وعنف لا إنساني ضد الفلسطينيين، واحتلال أراضيهم بالقوة.

وتحاول ورقة العمل هذه الإجابة عن التساؤلات الآتية:

**السؤال الأول**: كيف استغلت إسرائيل أدب الأطفال في تغذية العنصرية والكراهية تجاه الفلسطينيين والعرب؟

**السؤال الثاني**: ماذا تعرض بعض نماذج أدب الأطفال في إسرائيل لتؤكد على هذه العنصرية وتلك الكراهية؟

**السؤال الثالث**: إلى أي مدى استخدم الفلسطينيين بصفة خاصة والعرب بصفة عامة أدب الأطفال في الرد على عنصرية إسرائيل، والرد على كراهيتهم لها؟

**السؤال الرابع**: ماذا تعرض بعض نماذج أدب الأطفال العربي في الرد على عنصرية إسرائيل وكراهيتها لهم؟

**أولاً**: كيف استغلت إسرائيل أدب الأطفال في تغذية العنصرية والكراهية تجاه الفلسطينيين والعرب؟

تعمل وسائل ثقافة الطفل في إسرائيل من أجل أن تدخل في روع أطفالهم مفاهيم القوة والعنف والعداوة، وتثبيت معاني القتال حتى الموت في نفوسهم، فهي تعلمهم أن حياتهم كأطفال مرهونة بالانتصارات الدائمة على العرب، كما أن حياة أمهاتهم وآبائهم وإخوانهم وأفراد أسرهم الآخرين يهددها العرب بشكل مستمر. (***هادي نعمان الهيثي***، *1977، ص 121*)

والأهداف التي تسعى إليها السلطات الصهيونية وفقًا لما نص عليه البرنامج التربوي لدولة إسرائيل هو: "تنمية الوعي اليهودي-الإسرائيلي لدى الأطفال والشبّان وغرس المبادئ الصهيونية في نفوسهم وتلقينهم قيم الحضارة اليهودية وحب إسرائيل والولاء لها".

ولهذا تنشط الصهيونية لتمجيد ما يسمى بالبطولة اليهودية عبر التاريخ، وتحريك نوازع الأطفال النفسية، وإذكاء آمالهم التي ترسمها الصهيونية في صور أدبية حديثة.

وتشيع في أدب الأطفال الصهيوني من خلال وسائله العديدة قصص البطولات التي كان لها دوراً كبيراً في إلحاق الهزائم بالعرب، وأن الإسرائيليين يحملون السلاح بأيديهم والقوة في نفوسهم أما العرب فهم يحملون السلاح بأيديهم، ولكنهم يحملون الهزيمة في نفوسهم!!

وكتب الكاتب الصحفي الإسرائيلي "مورين ميهان" (وهو صحفي حر وغير متحيز، يغطي أخبار الضفة الغربية والقدس) على شبكة الإنترنت[2] ترجمة زينب حبش قائلاً: "إن الكتب المدرسية في إسرائيل، وكذلك قصص الأطفال كما ورد ذلك في آخر الدراسات والاستطلاعات الأكاديمية تصوّر الفلسطينيين والعرب بأنهم (مجرمون وغوغائيون ومتشككون بهم) وبأنهم متخلفون وغير منتجين". وهذه النمطية السلبية عن الفلسطينيين والعرب هي القاعدة وليست الاستثناء في الكتب المدرسية الإسرائيلية، وفي قصص أدب الأطفال لديهم.

وفي دراسة قام بها البروفيسور الإسرائيلي "دانييل بارتل" في جامعة تل أبيب على 124 كتاباً للمراحل الابتدائية والمتوسطة والعليا في القواعد والأدب العبري والتاريخ والجغرافيا والمواطنة جاءت النتائج بأن الكتب الإسرائيلية تقدم لأبنائها فكرة أن اليهود يخوضون حرباً عادلة وإنسانية ضد العدو العربي الذي يرفض القبول والاعتراف بوجود اليهود في إسرائيل، وحقوقهم في العيش على تلك الأرض المقدسة". ***(الموقع السابق)***

وفي دراسة حول كيفية تنشئة الأطفال في إسرائيل، كانت نتائج استطلاع لمجموعة من تلاميذ الصفوف الرابع والخامس والسادس الأساسي لليهود في مدرسة الكرمل بحيفا كانت النتائج كما يلي:

- 75٪ من الأطفال وصفوا العربي بأنه "قاتل ومجرم ومخرب وبأنه يخطف الأطفال".
- 80٪ منهم قالوا إنهم يرون العربي كشخص قذر، له وجه مرعب.
- 90٪ من الأطفال قالوا إنهم يعتقدون أن الفلسطينيين ليست لهم حقوق بالأرض الإسرائيلية.

(2) http://ww.vertretungpalaestina.at/Arabic/maqalat/israel_books.htm

وبناء على ذلك نجد أن التربية الصهيونية بوجه عام، وأدب الأطفال بوجه خاص يستهدف نشر اللغة العبرية بين أبناء إسرائيل، وتنمية الروح العسكرية لدى الأطفال، ووضعهم في جو مهيأ نفسيًا للحرب، وإضفاء مسحة القداسة على حياة اليهود وتاريخهم، ونشر التعاليم والتقاليد التي وضعها حكماء اليهود مستمدين روحها أساسًا من بعض المزاعم الدينية اليهودية، ومتجهين بمضمونها إلى تحقيق هدف سياسي عنصري.

وإجمالاً تعد الأهداف التربوية في الأدب الموجه للطفل الإسرائيلي هي كما يلي: (على شبكة الإنترنت) [3].

1ـ **تزكية الروح الدينية في نفس الطفل**: ولتحقيق هذا الهدف تقدم قصص الأطفال الكثير من المعلومات الدينية للتعريف بها، وربطها بالبعد الاستراتيجي للصهيونية، فبالإضافة إلى التعريف بالأحكام اليهودية والشريعة، يتعرف على بعض الأيام لتعظيمها (مثل: عيد السبت، عيد الفصح، الحانوكة، التدشين، الشموع) وفيها يتبادل اليهود التهنئة متمنين إقامة دولة إسرائيل الكبرى.

2ـ **إحياء اللغة العبرية التي ماتت منذ عشرين قرنًا**: ففي قصة "فيتان بريوحاي" يقول الكاتب: "كان ربي شمعون يجمع فتيان إسرائيل في تسبورى وفي الجليل ويغرس في قلوبهم الحب لشعبهم ولغتهم".

3ـ **تشويه صورة العرب وغرس العدائية وبذور العنف تجاههم من خلال ما يلي**:

- تلقين الصغار فكرة أن اليهود هم أساس التطور في فلسطين.
- تعتبر فلسطين والجولان أرضًا يهودية.
- العرب محتلين للأرض، والفتح العربي غزو تاريخي.
- العرب بدو رحّل جاؤوا إلى فلسطين للقضاء على الحضارة اليهودية.
- توجد ممتلكات يهودية في الأردن وجنوب لبنان.
- وصف العرب على أنهم معتدين وقطاع طرق.
- إظهار قدرة الجندي الصهيوني وكأنه بطل أسطوري.

(3) http://www.arabiancreativity.com/negm8.htm

- الادعاء بأن الفلسطينيين هم الذين هربوا من ديارهم.
- اتهام العرب بالعدوان والبدء في كل الحروب التي خاضوها معهم.

4ـ **غرس مفهوم القومية اليهودية والشعب اليهودي الواحد**: في القصص الكثير من تلك الصور، ففي قصة "حرب ثمار الصنوبر" كتبت الكاتبة الإسرائيلية "نعما لافين" قائلة: "لما أحس الأطفال بالخطر الذي تعرض له (زئيف الصغير)، حيث كاد ينكسر به جذع الشجرة، اجتمع الأطفال، ونزل القناصة من أعالي الأشجار وانضموا إلينا، وقفنا جميعًا حول الشجرة، لم نعد مجموعتين، لم تعد هناك روح الحرب التي تفرق بيننا، إن القلق على سلامة زئيف الصغير وّحد بيننا جميعًا.

5ـ **تمجيد فكرة البطل اليهودي والإسرائيلي**: "البطل" في الفكر الصهيوني هو البطل اليهودي القديم (في العهد القديم) والبطل الحديث هو الذي أقام دولتهم على الأرض الفلسطينية، ففيه فكرة القدوة للصغار، وبذر بذور للتمثل بالمثل الأعلى.

**ثانيًا**: بعض نماذج أدب الأطفال في إسرائيل التي تؤكد عنصريتها وكراهيتها للعرب:

1ـ قصة الأمير والقمر (للكاتب الإسرائيلي "يوري إيفانز" (موقع الإنترنت السابق): قالت الصغيرة لي: من الذي سرق القمر؟

قلت: العرب.

قالت: ماذا يفعلون به؟

قلت: يعلقونه للزينة على حوائط بيوتهم!

قالت: ونحن؟

قلت: نحوله إلى مصابيح صغيرة تضئ أرض إسرائيل كلها.

ومنذ ذلك الوقت والصغيرة تحلم بالقمر وتكره العرب، لأنهم سرقوا حلمها وحلم أبنائها. هذا الصباح جاء أمير صغير إلى بيتنا وقال: هل تقبلوني ضيفًا؟

رضينا به، ولكن الصغيرة قالت: على أن تقول لنا من أنت؟

قال الأمير الصغير: أنا فارس من فرسان الأرض، محارب قديم في أرض إسرائيل، مت صغيرًا، ولكنني أخرج مرة في كل عام، أطوف في هذه الأرض، وأسأل إن كان شعبي يسكنها أما لا.

قالت الصغيرة: نحن شعبك، وأنا حبيبتك أيها الأمير.

قال الأمير: ما أروعك . . . أطلب منك الملجأ ليلة واحدة، فتفتحين لي قلبك، أنت يهودية حقًا.

قلت : نعم كلنا هنا شعب إسرائيل .
ضرب الأمير برمحه وقال : إذن نحقق الحلم ، الآن استطيع أن أعود إلى قبري مرتاح البال .
تشبثت به الصغيرة وقالت : لا . . . لم يتحقق الحلم بعد .
قال الأمير : كيف .
قالت الصغيرة : لقد سرقوا القمر .
قال الأمير (وهو يضرب برمحه مرة ثانية) : من؟
قالت الصغيرة : العرب .
بصق الأمير على الأرض وقال : الجبناء ، كلهم لصوص وقتلة ، لكن لا بأس .
سألت الصغيرة : وماذا سنفعل؟
قال الأمير : انتظري الليلة ، سأعود لك بالحلم الجميل .

انتظرت الصغيرة ، ألقت رأسها على إطار النافذة وظلت تنظر إلى السماء .

ومرت الساعات ، ونام الأطفال والنساء والرجال والشيوخ ، ولكن الصغيرة ظلت تنتظر ، لم تيأس ولم تستسلم للنوم ، لأنها تعرف أن أطفال شعب إسرائيل لا يكذبون .

بعد منتصف الليل بقليل ، انشقت الغيوم فجأة ، ورأت الصغيرة القمر لأول مرة رأته جميلاً ورائقًا ، حدقت فيه طويلاً ، ثم ركضت إليّ وقالت :
ـ استيقظ يا أبي : استيقظ . . . وقادتني إلى النافذة وقالت :
ـ انظر يا أبي هل هذا وجه الأمير الصغير؟
قلت : يا بُنيتي ، الذي سرق القمر هو الذي قتل الأمير الصغير .

لم تبك الصغيرة ، فقد تحقق حلمها ، وأشرق القمر على أرض إسرائيل .

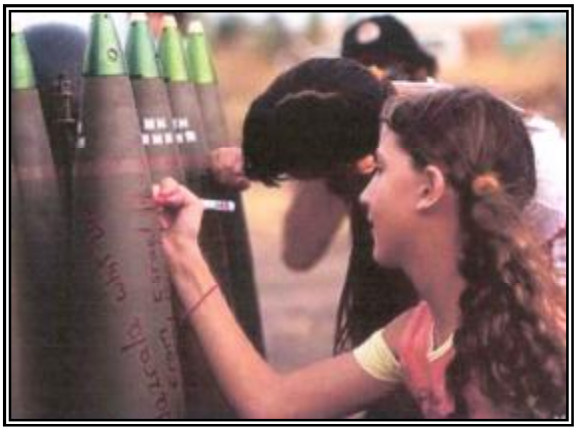

2ـ **قصة دانيدان**: ***(سناء عبد اللطيف ، 1992)*** : دانيدان فتى يهودي شجاع استطاع التسلل إلى مصر ومعه علبة كتب عليها "علبة الموت" وهي مشدودة بخيط مطاط ، فإذا همس في أنبوبتها شعاراً معينًا لا تعرفه إلا القيادة العامة للجيش الإسرائيلي ، فإن العلبة تنفجر وتدمر كل أرض العدو بسكانها ، وبالفعل

همس دانيدان في أنبوبة العلبة الشعار الخاص فإذا بالعلبة تنفجر بالفعل وتدمر كل المصريين الأعداء، وكان رد فعل المصريين الجبناء لهذا الانفجار أن صاح فيهم رئيسهم "ناصر" : هيا نهرب.

وبدأ يهرب ويفر لكن سرعان ما وقع على الأرض، نهض ناصر على الفور وواصل الفرار وفر جميع من كانوا معه، وتحدث دانيدان إلى القيادة الإسرائيلية قائلاً: ـ كان يجب أن تشهدوا مثل هذا الفرار. ثم قال دانيدان في نفسه :

ـ لقد قمت بواجبي على أحسن وجه، ومن الآن لن يجرؤا المصريون على شن حروب ضدنا.

3ـ **نصوص شعرية**: هناك نصوص شعرية مقررة على طلاب إسرائيل في مختلف المراحل الدراسية، ذات معاني تتعلق بزرع الروح العنصرية والكراهية تجاه العرب.

ومن بين هذه النصوص الشعرية نص بعنوان: "انهضوا أيها التائهون في الصحراء" للشاعر اليهودي الأبرز داخل إسرائيل (حاييم نحمان بياليك) (على شبكة الإنترنت)[4].

اخرجوا
فما زال الطريق طويلاً
ومازالت الحروب طويلة
وها نحن ننهض
إلى السلاح . . . إلى السلاح
إني أعرف قدر إسرائيل
فلسوف تقهر الأمة المنبعثة (إسرائيل) العمالقة (العرب).

كما يقدم الشاعر الإسرائيلي "إفريم سيدوم" نصًا لطلاب المدارس يكرس لكراهية أطفال العرب، يقول فيه: (موقع الإنترنت السابق)

يا أطفال صور وصيدا
أيها الإرهابيون الصغار
يا من تحملون الآربي جي
بدل الحقائب والكتب
إني أتهمكم وألعنكم
ستنامون محطمي العظام
في الحقول والطرقات

(4) http://www.islamonline.net/servlet/satellite?c=ArticleA_C&cid=1236509095520&pagena...

لا تسألوا لماذا؟
إنه العقاب
والآن حان عقابكم

إن المناهج الدراسية في مدارس إسرائيل والتي تم تخطيطها لأطفالها هي مناهج معسكرة حتى يبقى العداء بينها وبين العرب دائم، ولترسخ في أذهان العالم بأن "إسرائيل نقطة من العداء العربي الذي يطوّقها" مبررة بذلك ترسانتها النووية، واعتداءاتها المتكررة على الشعب الفلسطيني، وعلى الشعوب العربية المجاورة لها.

وتحرص إدارات التعليم في إسرائيل منذ مرحلة رياض الأطفال على تنظيم رحلات للأطفال لقواعد جيش الاحتلال الإسرائيلي، وتعمل على أخذ صور تذكارية لكل طفل وهو يقف فوق دبابة أو ممسكًا بمدفع رشاش، وبعدها توزع رايات ألوية الجيش الإسرائيلي المختلفة على الأطفال ليقوموا بتثبيتها في فصولهم الدراسية.

**ثالثًا**: إلى أي مدى استخدم الفلسطينيين بصفة خاصة والعرب بصفة عامة أدب الأطفال في الرد على عنصرية إسرائيل والرد على كراهيتها لهم؟

ساهمت فلسطين باعتبارها من الدول العربية المناهضة للاستعمار والرافضة للاحتلال الصهيوني أن توجه كل إنتاجاتها الإبداعية المتعلقة بأدب الأطفال حيال أدب المقاومة والكفاح والافتداء من أجل تحرير الأرض من قبضة العدو الغاشم الذي احتل فلسطين منذ أكثر من ستين عامًا ظلمًا وجورًا وبطشًا.

لذا فمن الطبيعي أن نجد أدب الكبار وأدب الصغار يتسمان بمجموعة من السمات الفنية والجمالية والمضمونية مثل: الثورية، التحدي، النضال، الصمود، الحرية.

وما يميز أدب الأطفال في فلسطين أنه في مواجهة دفاعية، وتحد صراعي مستمر ضد أدب الأطفال

العبري الصهيوني الذي يزرع في نفوس أطفال إسرائيل صفات الحقد والضغينة والكراهية تجاه الطفل الفلسطيني بصفة خاصة، والطفل العربي بصفة عامة.

(*جميل حمداوي، 2009، شبكة الإنترنت*) (5)

ويُعد "خليل سكاكيني" الأب الشرعي لقصص الأطفال الفلسطينية المكتوبة، وهي قص تنويرية تجمع بين الوعظ والإرشاد الديني والتربية السليمة المستمدة من روح التاريخ العربي، ومن أبرز ملامح قصصه أيضًا اعتمادها على الموروث الشعبي الفلسطيني (حكاية شعبية أو أسطورة أو حكاية مرحة)، وتتميز كتاباته بلغة واضحة ومعبرة وقريبة من مدارك الطفل، لكن هذا لا يؤكد رسوخ قصة الطفل في الأدب الفلسطيني، إذ أن الكاتب الفلسطيني ظل بعيدًا عن هذا الاتجاه، ولم تظهر سوى محاولات متناثرة لا ترقى إلى مستوى المرحلة التي يمر بها الشعب الفلسطيني.

وقد شملت القصة في أدب الطفل الفلسطيني بصفة عامة ثلاث محاور أساسية هي كما يلي:

1. الصراع العربي ـ الصهيوني.
2. انتقاد الواقع الاجتماعي من خلال رؤية تربوية تعليمية.
3. استرجاع التاريخ العربي الإسلامي من أجل تمثل البطولة واستلهام حياة الآباء والأجداد.

ومن أشهر كتاب أدب الأطفال أيضًا، معين بسيسو، وعزمي خميس، ومحمد الظاهر، وغسان كنفاني، وكمال رشيد صاحب قصة "سليم في المزرعة وقصص أخرى"، و"عشر قصص للأطفال"، ومفيد نخلة صاحب رواية "أطفال القدس القديمة"، ورواية "الأطفال يحبون الأرض كثيرًا"، ونجد الكاتبة الفلسطينية "روضة الفرخ الهدهد" تكتب مجموعة من قصص المقاومة للوقوف في وجه الغطرسة الصهيونية منها "سر القنابل الموقوتة"، وقصة "رحلة النضال" وقصة "أسد فوق حيفا"، وقصة "قافلة العزاء"، وقصة "الزمن الحزين".

ونلاحظ أن أدب الأطفال في فلسطين لم يأخذ حظًا وافرًا، ولا يتناسب مع أدب الأطفال في إسرائيل، فقد أصدر اتحاد الكتّاب الفلسطينيين منذ نشأته في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي ثلاثين قصة موجهة للطفل، بعضها يخص موضوعات الصراع العربي الإسرائيلي، وعند حساب نسبة الإبداع الموجه إلى الأطفال في فهرست اتحاد الكتاب الفلسطيني بالقدس لسنة 1995م نجد أن هذه النسبة لم تتجاوز 2٪ من نسبة الإنتاج الإبداعي الكلي الذي يشمل إصدارات الكبار والصغار على حد سواء.

(5) http://pulpit.alwatanvoice.com/content-173152.html.

ويلاحظ في فلسطين غياب المكتبات العامة والخاصة والمطابع التي تعنى بأدب الأطفال من حيث الطباعة، والنشر والتوزيع، بل من الصعب أن نجد كتابًا للطفل في فلسطين في مكتبات الجامعات الفلسطينية المتخصصة. وأغلب الكتّاب الفلسطينيين الذين يبدعون للأطفال يطبعون كتاباتهم خارج الوطن، سواء في مصر أو سوريا أو لبنان، أو الأردن، أو السعودية. وعليه، فإنه على الرغم من ثورية أدب الأطفال في فلسطين واتسامه بالطابع الفلسطيني المشرد ومواجهته للعدو الصهيوني الغاشم، فإن هذا الأدب مازال ضعيفًا ومتعثرًا ومقلاً من حيث الإنتاج والمردودية.

وقد يرجع ذلك لأسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وعسكرية (المرجع السابق) لذا فعلى السلطة الحاكمة في فلسطين أن تهتم ببناء المكتبات الخاصة بأدب الأطفال، وأن تهتم بإيجاد دور نشر متطورة من حيث التقنيات لتطوير طباعة كتب الأطفال نشرًا وتوزيعًا وإخراجًا، وأن تدرج مادة أدب الأطفال في المقررات الجامعية، والمناهج الدراسية في التعليم ما قبل الجامعي، كما ينبغي أن تعمل السلطة على تشجيع كُتّاب أدب الأطفال، وتكريم المبدعين الفلسطينيين والعرب على حد سواء ماديًا ومعنويًا، وتخصص لهم جوائز وشهادات تقدير، وعلى الأخص الذين يكتبون القصة والشعر والمسرحية التي تتضمن مقاومة الاحتلال الإسرائيلي، والتي تقف في مواجهة أدب الأطفال الإسرائيلي الذي يرسخ لدى أطفالهم أحقية إسرائيل في أرض فلسطين، وأن الإسرائيليين هم الذين احتلوا هذه الأرض المقدسة بالقوة وبالعدوان والقهر وطرد أهلها الأصليون.

رابعًا: بعض نماذج أدب الأطفال العربي في الرد على عنصرية إسرائيل وكراهيتها لهم:

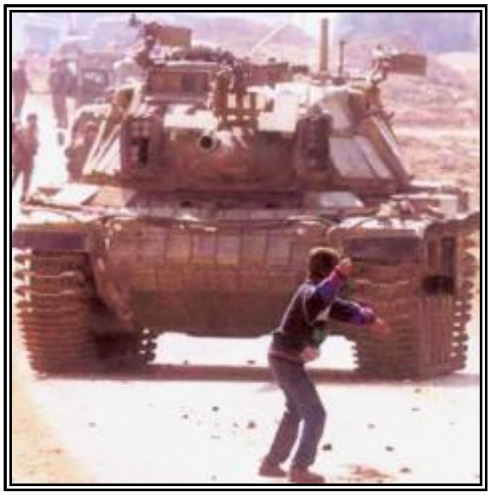

1ـ **أشعار عن أطفال الحجارة**: تُعد ظاهرة أطفال الحجارة سمة من سمات المقاومة الفلسطينية يتعلق بمقاومة الأطفال لآلية الحرب الإسرائيلية خلال ما سمي بـ "الانتفاضة"، وهي عمليات احتجاج جماعية للأطفال الفلسطينيين في القرى والمدن الفلسطينية المحتلّة، حيث تقف مجموعات الصغار عُزّل من السلاح إلاّ من حجارة في أياديهم أمام القوات الإسرائيلية المدججة بالسلاح والدروع الواقية والدبابات الضخمة، ويبدأ الأطفال برمي الحجارة على الجنود الإسرائيليين الذين يقابلونهم بإطلاق النيران الكثيفة سواء الحيّة منها أو المطاطية، فيقتلون من هؤلاء الأطفال الأبطال العديد، ويصيبون منهم الكثير.

وقد عبّر عن هذا المشهد الشاعر السوري الكبير "نزار قباني" في قصيدة تحت عنون "أطفال الحجارة" جاء مطلعها كما يلي:

بهروا الدنيا . .
وما في يدهم إلاّ الحجارة . . .
وأضاؤوا كالقناديل، وجاؤوا كالبشارة
قاوموا وانفجروا . . .
واستشهدوا
وبقينا دببًا قطبية . . .
صُفّحت أجسادها ضد الحرارة .

*****

وقد كتب شامخ بجروحي عن قصيدة تحت عنوان "قصيدة إلى أطفال الحجارة" جاء طلعها كما يلي:

يا أيها الطفل الذي في عزمه ... عبر القرون تمرسًا وجلادا
يا أيها الطفل الذي وقفت له ... رُزم الحديد مذلّة وكسادا
من أي عصر أنت يا شبل الهدى ... أين اغتذيت عقيدة وجهادا
من أهل بدر أنت أم من خيبر ... أم هل حملت بصدرك الأمجادا
فأجابني: خضت الردى بعقيدة ... وبنورها تغدو القلوب جمادا
النصر تاجي والشهادة مولدي ... والنفس تعشق ذلك الميلادا

وقد كتب مُعد ورقة العمل هذه قصيدة على لسان فتي فلسطيني من فتيان المقاومة، والتي تقول:

اسمعوا صرختي يا معشر اليهود
اسمعوا . . . أنا لن أزال أبدًا من الوجود
أنا صمتي نار . . . وناري لهيب
فإما أن أعود . . . وإما أن أعود

*****

أرضي . . . بلدي . . . وطني . . . ولدي
أكل هذا لن يعود؟
أأصبح الطريق إلى بلدي مسدود
تالله لأزلّزلنّ الأرض من تحت أقدامكم
ولاجعلن التاريخ يكلُّ من رصد صفحات الخلود

*****

حدّثني النيران صارخة :
اتلقيهم عندي فيئس الوقود
وبئس ما سيلقون في اليوم الموعود
صمتّ يا نار . . . بك سأطهر الأرض من أدرانها
وبكِ سيكون يومًا حتمه الرحمن الموجود

*****

ولُمعد ورقة العمل هذه أيضًا مشهد من مشاهد الجهاد الفلسطيني في الأرض المحتلة تحت عنوان "جهاد وأحجار" كتبه بمناسبة انتفاضة أطفال فلسطين، وسوف يعرض هنا بشكل مختصر :

(تفتح الستار عن صالة استقبال متواضعة في بيت فلسطيني بسيط، يظهر الأب في الجانب الأيمن، وهو ضرير يتوكأ على عصا، ويبلغ من العمر حوالي 65 سنة، وله ولدان جهاد 15 سنة ومجاهد 12 سنة).

**الأب**: (مناديًا) يا جهاد . . . يا جهاد . . . يا مجاهد . . . يا مجاهد.
**مجاهد** : (داخلاً) لبيك أبي . . . لبيك . . .
**الأب**: (بعد أن يجلس على أريكة) مجاهد . . . أين أخوك جهاد يا مجاهد؟
**مجاهد** : جهاد أخي خرج مع بعض أصدقاءه.
**الأب**: (في قلق) خرج مع أصدقاءه أخشى عليه من تعرض جنود العدو الصهيوني.
**مجاهد** : لا تخشى علينا يا أبي فإن الله معنا.
**الأب**: ونعم بالله يا ولدي . . . ونعم بالله.



obeikandi.com

**مجاهد**: إننا قد صممنا على مواصلة الجهاد والكفاح حتى نطرد العدو الصهيوني الغادر من أرضنا المحتلة.

**الأب**: صدقت يا مجاهد يا ولدي.

**مجاهد**: هل تتخيل يا أبي إنني عندما أقذف مع أصدقائي جنود العدو المحتل بالحجارة يهرعون خوفًا من حجارتنا، بالرغم من أنهم يحملون معهم أحدث الأسلحة والدبابات.

**الأب**: لا تستعجب يا ولدي، لا تستعجب أن الحجارة تهزم السلاح والدبابات، فالحجارة في يد المؤمن بالله، وبحقه في العيش حرًا على أرضه أشد فتكا في يد غاصب محتل. (يدخل جهاد يدخل محييًا أبيه وأخيه)

**جهاد**: السلام عليكم . . .

**الأب ومجاهد** (معًا): وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

**مجاهد**: جهاد . . . لقد سأل عليك أبي منذ قليل.

**جهاد**: خير يا والدي . . . ماذا كنت تريد مني؟

**الأب**: كنت أريد يا جهاد يا ولدي أن أقص عليك رؤية جميلة شاهدتها هذه الليلة في منامي.

**جهاد**: (مبتسمًا) رؤية جميلة !! بشرني يا أبي . . . بشرني وقص علينا ما رأيته في منامك هذه الليلة.

**الأب**: رأيت فيما يري النائم يا ولدي أنني أسير في طريق واسع وطويل ومنظره جميل وكنت أسير في هذا الطريق مع جمع غفير من الناس، وفي لحظة من اللحظات إذ بفارس شجاع مقدام له هيبته يظهر وهو يمتطي فرس أبيض جميل يشق به عنان السماء.

**جهاد**: (في دهشة وتعجب) فرس أبيض جميل يشق به عنان السماء!!

**الأب**: نعم . . . نعم، وكان هذا الفارس يرتدي حُلّة خضراء بديعة المنظر.

**جهاد**: (وهو يتخيل في إعجاب) حُلّة خضراء بديعة المنظر!!

**الأب**: نعم . . . نعم . . . كان هذا الفارس شاهرًا لسيفه الكبير اللاّمع وهو يهلل ويكبر بأعلى صوته قائلاً: الله أكبر . . . الله أكبر.

**جهاد**: (وهو في نفس تخيله وإعجابه) شاهرًا لسيفه الكبير اللاّمع مكبرًا . . . الله أكبر . . . الله أكبر.

**الأب**: نعم . . . نعم . . . وعندما اقتربت ممن حولي وسألتهم عمن يكون هذا الفارس الشجاع قالوا لي في تعجب: ألا تعرف هذا الفارس؟

**قلت لهم**: وإن كنت أشعر أنه قريب لي ولكنني لا أعرفه، قالوا كيف لا تعرفه وهو ولدك، فقلت لهم وأنا مندهش: ولدي من؟ قالوا: ولدك جهاد يا أبو جهاد.

**جهاد**: (في فرحة) أنا . . . أنا يا أبي هذا الفارس الشجاع؟

**الأب**: نعم . . . نعم . . . فعندما ركزت الانتباه وجدتُ بالفعل أن هذا الفارس هو أنت يا ولدي، والناس تسعى خلفك وهي تهلل . . . الله أكبر . . . الله أكبر.

(يقوم جهاد من مكانه ويتحدث مع نفسه)

**جهاد**: أنا هذا الفارس الشجاع . . . أنا . . .

(يخرج الأب مستندًا على عصاه ويخرج معه ابنه مجاهد)

(يسمع نداء من أصدقاء جهاد عليه من خارج المسرح)

الأصدقاء جهاد . . . جهاد (يدخلون وهم ما يزالون ينادون) جهاد . . . جهاد.

**جهاد**: (يستقبل أصدقاءه) خير أيها الأصدقاء ماذا ورائكم؟

**صديق** (1): لقد بلغنا الآن أن العدو الصهيوني المحتل سيأتي بقوات إضافية في محاولة لإخضاع انتفاضتنا وتفريق شملنا.

**جهاد**: هيهات أن يفعلوا ذلك، نحن لن نتنازل عن انتفاضتنا أبدًا . . .

**صديق** (2): نحن نرى يا جهاد أن نتربص لهذه القوات على أسطح المنازل ونرشقها بالحجارة.

**جهاد**: هذه فكرة جيدة: ولكنني أفضل أن نواجههم قبل دخولهم منطقتنا.

**صديق** (3): هذا رأي صائب يا جهاد وبإذن الله سوف نلقّنهم درسًا لن ينسوه.

**جهاد**: صدقت يا أخي صدقت . . . إذن هيا بنا أيها الرفاق نلقّنهم الدرس . . .

الجميع: (يخرجون) هيا بنا . . . هيا بنا . . .

(تخفت الإضاءة على المسرح ويسمع نشيد جماعي)

**المجموعة**:

**أنا فتى الحجارة أناديكم ** أناديكم وأشد على أياديكم**

**أنا فتى الحجارة قمتُ ** لأفدي الأرض وأفديكم**

(يسمع أصوات طلقات نارية، أصوات تراشق الحجارة، وصياح وجلبة – يضاء المسرح ويدخل الأب وهو منفعل وخلفه يدخل ولده مجاهد)

**الأب**: (في انفعال) جهاد . . . جهاد . . . ولدي جهاد . . .

**مجاهد**: أبي . . . ماذا وراءك؟

**الأب**: مجاهد ولدي . . . أين أخوك جهاد؟

**مجاهد**: كان هنا منذ قليل، ثم ذهب كعادته مع رفاقه.

**الأب**: (في قلق) ألم تسمع أصوات طلقات رصاص، ودوي القنابل؟

**مجاهد**: بلى يا أبي . . . ولكنه شيء عادي يا أبي يحدث كل يوم.

**الأب**: نعـــــم . . . ولكـن قلـبي يحـــدثني أن مكروهـا قـد أصاب ولدي جهاد . . .

**مجاهد**: لا تقل هـذا يا أبي، فبعـد برهـة سـوف يعـود أخـي جهاد بسلامة الله .

**الأب**: (متمتمًـــــا) يفعـل الله مـا يريد . . . يفعل الله ما يريد .

(يدخل أصدقاء جهاد وهم يسندونه حيث أصيب بجراح من طلق ناري)

**مجاهد**: جهاد . . . ماذا حدث لك يا أخي؟

**الأب**: (في جزع) جهاد ولدي ماذا حدث لك؟

**جهاد**: (في ضعف) لا تخشى عليّ يا أبي . . . لا تخشى فأنا بخير .

**مجاهد**: ولكنك مصاب يا جهاد .

**الأب**: مصاب !! ماذا حدث؟ لا تخفوا عني شيئًا .

**جهاد**: قلت لك لا تخشى عليّ يا أبي فإن إصابتي طفيفية .

**الأب**: طفيفة . . . ولكن؟

**جهاد**: (في فرح) أبي . . . يا لها من معجزة حقًا . . . ها هي رؤيتك تتحقق . . .

**الأب**: (في غاية التأثر) جهاد . . . ولدي .

**جهاد**: ها أنا أمتطي فرس أبيض جميل يشق عنان السماء، وها أنـا أرتـدي حُلّـة خـضراء بديعـة المنظر، وها أنا شاهرًا لسيفي الكبير والناس حولي يهللون ويكبرون الله أكبر . الله أكبر .

**الأب**: جهاد . . . جهاد . . .

**جهاد**: وها هي أرضي محررة، وها هي بلدي معززة مكرمة . . . تحيا فلسطين حرة . . . (يسقط شهيدًا) .

**الأب**: جهاد . . . (يحتضن وهو يبكي ابنه الشهيد).

(إضاءة خافتة مع سماع صوت المجموعة تنشد)

**المجموعة**:

منتـــــصب القامـــــة أمـــــشي ** مرفـــــوع الهامـــــة أمـــــشي

في كفـــــي غـــــصن زيتـــــون ** وعلـــــى كفـــــي أحمـــــل نعـــــشي

(تعود الإضاءة إلى المسرح ـ الأصدقاء يحملون جثمان جهاد ـ ويتقدم مجاهد إلى والده)

**مجاهد**: لا تبكي يا أبي . . . فليس هناك وقت للبكاء ولا وقت للدموع . . . فإن كان أخي جهاد قد مضى في طريق الشهادة، فإن ولدك مجاهد لم يمض بعد (يرفع علم فلسطين).

أقـــــسم بـــــالله يـــــا أبـــــي ** قـــــسمًا علـــــىّ شـــــهيد

أن أثـــــأر لـــــدم أخـــــي ** وأثـــــار لكـــــل شـــــهيد

فالإيمـــــــان في قلـــــــبي ** والحـــــــق معـــــــي

والجهـــــاد اسمـــــي وفعلـــــي ** ولـــــو فيـــــه مـــــصرعي

تحيـــــا فلـــــسطين حـــــرة ** تحيـــــا فلـــــسطين حـــــرة

**المجموعة**:

تحيـــــا فلـــــسطين حـــــرة ** تحيـــــا فلـــــسطين حـــــرة

﴿ستـــــار)

## خاتمـــة:

لأدب الأطفال دور كبير في الصراع العربي الإسـرائيلي، وقـد اسـتغلت إسـرائيل هـذا الأدب في تغذية العنصرية والكراهية تجـاه الفلـسطينيين والعـرب، بينمـا لم يـستغل العـرب والفلـسطينيين أدب الأطفال كما ينبغي في الرد على عنصرية إسرائيل وكراهيتها، وعليـه يجـب أن ننتبـه إلى اسـتغلال هـذه الآلية (أدب الأطفال) في دعم المقاومة الفلسطينية ضد العدو الصهيوني الغاشم، والعمل على أن يسترد الشعب الفلسطيني حقوقه في أرضه ووطنه وحريته.

أما إذا أرادت إسرائيل (كما تزعم) السلام بينها وبين فلسطين والعـرب، فينبغـي أن تظهـر هـذه الإرادة في استغلالهم لأدب الأطفال الإسرائيلي في نشر ثقافة السلام في أرجاء منطقة الشرق الأوسط.

openkandl.com

# المراجـــع

## أولاً: المراجع العربية:


1. **الموسوعة العربية العالمية** (1999): تعريف أدب الأطفال، الريـاض: مؤسـسة أعمـال الموسـوعة للنشر والتوزيع، ط2، الجزء الأول.
2. **سناء عبد اللطيف** (1992): "الاتجاهات الأيديولوجيـة في أدب الأطفـال العـبري في إسـرائيل"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، كلية الآداب، قسم اللغة العبرية وآدابها.
3. **فريدة الأمين المصري** (2008): أدب الأطفال في ليبيا في النصف الثاني من القرن العشرين، سرت، مجلس الثقافة العامة.
4. **هادي نعمان الهيتي** (1977): أدب الأطفال ـ فلـسفته، فنونـه، وسـائطه، سلـسلة الألـف كتـاب الثاني، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.


## ثانيًا: المراجع الأجنبية:


5. The Ecyclopedia Americana, International edition, (1994): Grolier Incorated. U.S.A.
6. The New Encylopedia Britannica, (1993): Jacob, E. Safara – Constantine, S. Yannias – James, E. Goulka, Chicago, Vol. 3.
7. http://ww.vertretungpalaestina.at/Arabic/maqalat/israel_books.htm.
8. http://www.arabiancreativity.com/negm8.htm
9. http://www.islamonline.net/servlet/satellite?c=ArticleA_C&cid=1236509095520&pagena...
10. http://pulpit.alwatanvoice.com/content-173152.html.
11. http://nileen.ahlamontada.com/montada-fg/topic-t21.htm
12. http://www.damascus-online.com/poems/Nizar/atfal.htm


obeikandl.com